**خطبة لوازم الفهم الصحيح ١**

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

الفقه في الدين والفهم الصحيح للإسلام هو باب الخيرية والهداية والعمل الصالح، قال تعالى "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (6)

والمرء قد يسمع أحيانا أراء وفتاوى متباينة فيما يراه من أحداث ما بين تفريط او إفراط، وما بين غلو او تسيب، ويتساءل عن أسباب ذلك التباين في حين أن مصدر الهداية ومنبع الفقه الصحيح كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أيدينا، كما أن فتاوى علماء الامة المعتبرين وأئمتها العاملين متاحة، فلم تتباين تلك الآراء وتتعدد تلك الافهام؟؟

معاشر المؤمنين

من الاسباب الرئيسة لذلك التباين الفهم المجتزأ للإسلام بأن يرى البعض الاسلام بجزئية من جزئياته   
ولا يراه كما أنزله الله جل وعلا بشموليته وكماله وتمامه ، " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا " فالبعض يرى الاسلام عبادة لإجهاد فيه والبعض يراه تزكية وتربية لا شأن له في السياسة ، والبعض يراه عمل الخير ولا دخل له في المعاملات الاقتصادية والبعض يراه اعتزالا لا جهاد فيه ولا أمرا بالمعروف ولا نهيا عن منكر ولان صحا لأئمة المسلمين وعامتهم،

أما الاسلام عباد الله حقيقة فهو دين شامل وكامل لكل جوانب الحياة الفردية والمجتمعية والاممية ، قال تعالي " وأنزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شيء " وقال سبحانه" ما فرطنا في الكتاب من شيء " فنجد في القران الكريم آيات العبادة والتزكية مع آيات الحكم والقضاء، وآيات التنظيم الاقتصادي والاجتماعي مع آيات الدعوة والجهاد وكذلك الاحاديث النبوية، هكذا أنزله الله تعالى ليكون منهجا متكاملا للحياة ، ومثل هذا الاجتزاء وقصور الفهم حدث في عهد أبي بكر رضي الله عنه فوقف على المنبر ليصحح الفهم ويعيد الامور الى نصابها ،

وقال يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية "يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم "وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده " أي أن معنى الآية ليس كما فهمه دعاة الاعتزال والسلبية، بل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، فإذا قمتم بذلك فلن يضركم ضلال من ضل بعد ذلك، قال كتابي لمسلم: عجبا لنبيكم ما ترك شيئا إلا وبين لكم كيف تؤدونه حتى قضاء الحاجة.

أفيعقل أن دينا كهذا عباد ينظم آداب الحمام أيترك صلاح المجتمع وأمنه وسلامته من الظلم والبغي والمنكرات أو يدع تنظيم شؤون الحياة لاجتهادات بشرية وقوانين وضعية.

هدانا الله لما يحبه ويرضاه ورزقنا الفهم النافع السديد والعمل الصالح الرشيد، أقول ما تسمعون

معاشر المؤمنين

كيف يدعو دعاة الاجتزاء لذلك الفهم القاصر وبين أيدينا سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة، إن الاتباع الحق للسنة ليس بتتبع مظاهرها وشكلياتها في الهيئة واللباس والعبادة فقط بل الاقتداء بسيرته وسنته ومنهجه في الحياة كلها، ألم يكن صلى الله عليه وسلم داعية حكيما وعابدا زاهدا، كما كان قائدا فذا وسياسيا بارعا، كما كان حاكما عادلا ومعلما رشيدا، كما كان زوجا رحيما وأبا رؤوفا كما كان مجاهدا مقداما ومقاتلا شجاعا،

فمن ادعى محبته وإتباعه وانتسب لسنته فعليه إتباعه في كافة شؤون حياته والتزام منهجه الصحيح والشامل في دعوته، لا يقدم عليه رأيا ولا شيخا، قال تعالى على لسان نبيه خطبة المسجد الاقصى

معاشر المؤمنين

حديثنا اليوم عن موطن الانبياء ومسرى خاتم الانبياء والمرسلين عن الارض المباركة وقبلة المسلمين الاولى، عن المسجد الاقصى الذي بارك الله تعالى فيه وما حوله

فهو ثاني مسجد بني لله تعالى في الأرض بعد المسجد الحرام؛ فعن أبي ذر رَضِي الله عنْهُ قال: قلت يا رَسول اللهِ أي مسجد وُضِع في الأرض أولًا؟ قال: «المسجد الحرام»، قال: قلت: ثُمَّ أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ فصلّه، فإن الفضل فيه» (رواه البخاري).

وقد عاش في أكنافه معظم الأنبياء والمرسلين، وعلى رأسهم الخليل إبراهيم عليه السلام، كما عاش فيه إسحاق ويعقوب وزكريا ويحي وعيسى وداود وسليمان، والسيدة مريم العذراء، وانبعث منه معظم الرسالات السماوية.

هو مسجد في أرضٍ باركها الله حيث قال جل وعلا: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} [الإسراء: 1]

كان قبلة المسلمين الأولى، واليه تُشد الرحال، والصلاة فيه بخمسمائة صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام والمسجد النبوي. هو ثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى"

المسجد الأقصى هو مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ورد في الآية الكريمة باسمه الصريح: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء:1]، وفيه صلى جميع الأنبياء جماعة خلف إمامهم محمد صلى الله عليه وسلم

هو أرض المنشر والمحشر. قالت ميمونة رضي الله عنها مولاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: "أَرْضُ الْمَنْشَرِ وَالْمَحْشَرِ"[3].

في المسجد الاقصى عباد الله رباط الطائفة المجاهدة المنصورة، وعقر دار المؤمنين: فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك"

أهل الاقصى المرابطون فيه هم من الطائفة المنصورة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرُّهم من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة)

هو حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان.

عن أبي حوالة الأزدي رضي الله عنه قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أو على هامتي ثم قال: (يا ابن حوالة: إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك) .

تلك عباد الله فضائل المسجد الاقصى ومنزلته هو أرض المسلمين خاصة الى قيام الساعة، هو أمانة لدى الامة توارثتها الاجيال لا يجوز بحال التفريط ولا التنازل ولا بشبر منه

نسأل الله تعالى أن يطهره من كيد اليهود ورجسهم وأن يرجعه للامة معززا ومطهرا أقول ما تسمعون

معاشر المؤمنين

أرسل اليهود الخبثاء لاحد المقدسيين يغرونه ببيع بيته فقال الوسيط له: هذا شيك مفتوح ضع المبلغ الذي تريد، فأجابه هذا العجوز المؤمن الوفي: لا أريد مالك وأنما أبيعه لك من غير مال، فتعجب الوسيط وقال فماذا تريد مقابله إذن؟؟ فرد المقدسي: أريد ورقة واخدة فقط يتنازل فيها جميع المسلمين حتى الرضع منهم يتنازلون فيها جميعا عن بيتي ثم أعطيه إياك من غير ثمن، ثم التفت لهذا الوسيط الخائن وقال بحدة: يا هذا احتفظ بمالك واعلم أن القدس ليست للفلسطينيين بل هي وقف للامة جميعا لا يمكن لأحد منا أن يتنازل عن شبر منها ومن فعل فهو خائن.

تلك الارض المباركة عباد الله تتعرض لتدنيس ممنهج للصهاينة ضمن مخطط خبيث لتقسيمه ثم هدمه وبناء هيكلهم المزعوم، في تواطيء وصمت دولي على جرائمهم المتتالية، وها نحن نرى عباد الله تكالب أحفاد

ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون"

معاشر المؤمنين

ترد أوصاف الجنة وما فيها من نعيم في آيات الكتاب الحكيم، ليرغب الله تعالى عباده ويستحث أولياءه للتسابق إليها والتنافس عليها، ومن ذلك قوله تعالى

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿22﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿23﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿24﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿25﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿26﴾

خطاب من رب العباد يستحث المؤمنين، وينبه الغافلين، بعد ذكر أوصاف الجنة، ليقول لهم " لأجل هذا النعيم اعملوا وتنافسوا، لأجله شدوا عزائمكم، وأشغلوا تفكيركم، وأعلوا هممكم لنيله وبلوغه، فلمثل هذا تحلو الحياة وتسمو النفوس وترتقي العقول،

فهذا التنافس هو الاجدر بالمؤمنين الصادقين، فالجنة هي النعيم المقيم، قال السعدي ـ رحمه الله: وفي ذلك النعيم المقيم الذي لا يعلم حسنه ومقداره إلا الله فليتنافس المتنافسون، أي يتسابقوا في المبادرة إليه بالأعمال الموصلة إليه، فهذا أولى ما بذلت فيه نفائس الأنفاس وأحرى ما تزاحمت للوصول إليه فحول الرجال. انتهى كلامه

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أن نتصدق، فوافق ذلك مالا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ فقلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال يا أبا بكر: ما أبقيت لأهلك؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبدا. هكذا كانوا رضي الله عنهم يتنافسون ويتسابقون لرضوان الله وجناته.

أما التنافس على الدنيا عباد الله وزخارفها ومتاعها فهو سبيل ضعاف الايمان والعقول، وذوي الوضاعة في الفكر والهمة، قال صلى الله عليه وسلم في وصف أولئك الغافلين " "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميلة، تعس عبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن منع غضب، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش".

نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الجنة والرضوان ومن عباده الصالحين وأوليائه المتقين

معاشر المؤمنين

ماذا نجني من التنافس على الجنة؟؟

عندها تصفو النفوس، وترتقي العقول، وتتهذب الاخلاق وتزول الهموم، وتستقيم الحياة ،وتترسخ القناعة والزهد، وتبنى العلاقات على المودة والصفاء ، والحب والتقدير ،

اما المتنافسون على الدنيا فهم في هم دائم، وفقر وقلق، وعلاقات تقوم على ما يناله المرء من الاخر من متاع، وفي سخط دائم وحسد وبغضاء، ولهث دائم وراء المتاع الزائل، إن أعطي أحدهم رضي وإن لم يعط سخط، ألا يفكر أحدهم: ماذا لو قبض الله روحه وهو في لهثه وراء الدنيا؟! بئست الخاتمة هذه والله.

وهذا ما وعد به الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال "مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ، جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا، فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ"

فشتان بين المتنافسين للفوز بالجنان ...

وأولئك اللاهثون وراء المتاع الزائل ...

رزقنا الله وإياكم الزهد والقناعة، وجعلنا ممن يتنافسون للفوز بالرضوان ونعيم الجنان

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) (لقمان:33).